Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنه حديث قاس بلا شك، ولكنه يفصح عن نوع التربية التى تلقاها الفتى لويس عوض فى صباه وشبابه. ولو لم تكن الروح المصرية الوطنية قوية جدّا فى نفسه، وفى كتاباته، لأمكن اعتبار مثل هذا الحديث الذى ورد ويرد فى كتبه كثيراً، حديثًا نماثلاً للحديث الاستشراقى المعروف عند نفر واسع من المستشرقين.

على أن الدكتور لويس عوض لم يكن فقط مثل هذا المفكر. لقد كان ناقدًا أدبيًا كبيراً. كما كان شاعراً فى بعض فترات حياته. أضاف فى النقد وجدّد. وفى الشعر يُذكر اسمه عادة فى لائحة الرواد لما يسمى الآن بالشعر الحديث أو بقصيدة التفعيلة. وفى بلوتولاند نماذج من هذا الشعر التجديدى. كما أن له شعراً آخر تلا شعر بلوتولاند التزم فيه لويس عوض ما لا يلتزمه الشعراء عادة من أنظمة الشعر. كما أنه كتب الرواية أيضًا، وله فى هذا الباب رواية عنوانها «الراهب» ورواية أخرى اسمها «العنقاء».

وقد كان من الأساتذة الكبار المرموقين على مدى سنوات طويلة فى قسم اللغة الإنكليزية بكلية الآداب بجامعة القاهرة، واشتهر فى هذا الجانب من نشاطه بتلك الأكاديمية الرصينة والمتينة معًا. إنه أحد قلة من المثقفين الذين ربّوا أنفسهم ـ كما ربّوا طلابهم فيما بعد ـ بصرامة علمية أصبحت نادرة فى وقتنا الراهن. لقد كان مثقفًا ثقافة موسوعية شاملة. فإلى جانب معرفته بجوانب التراث العربية المختلفة، كان يتقن الإنكليزية والفرنسية. وعن الإنكليزية نقل إلى العربية آثاراً منها: «بروميثيوس طليقًا» للشاعر «شيللى»، و«صورة دوريان غراى» «لأوسكار وايلد»، و«شبح كانتر فيل» «لأوسكار وايلد» أيضًا، و«خاب سعى العشاق» «لشكسبير»، و«حاملات القرابين» «لاسخيلوس».

وبصورة عامة يمكن القول إن قيمًا كثيرة عمل لها لويس عوض طيلة حياته منها العلمانية والليبرالية والديمقراطية. ويرتبط اسمه بحركات فكرية وأدبية وأيديولوجية عملت من أجل التحديث والتقدم.

على أن ذروة أخطائه كانت عجزه عن فهم الدلالات الفكرية والسياسية التى أفرزتها ثورة يوليو عام ١٩٥٢ وبقاؤه فى الإطار الفكرى لثورة ١٩١٩ المصرية الصرفة. فإلى آخر حياته ظل عدواً بالغ العداء للفكر العربى، تراثًا وثقافة ومشروعًا حضاريًا وسياسيًا معًا.